بسم الله الرحمن الرحيم

مكانة النبي صلى الله عليه وسلم

عبد الكريم الخضير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد:

ففي هذه الليلة المباركة، التي نتحدث فيها مع إخوة فضلاء، وطلاب وزملاء، نسأل الله -جل وعلا- أن ينفع بما يقال، وما يذكر، وما يسمع، وأن يجعل العمل والقول خالصاً لله -جل وعلا- موصلاً إلى جناته ومرضاته.

الموضوع وعنوان الدرس مفاجئ ولم يرتب له، وهو من السعة والانتشار في نصوص الكتاب والسنة بحيث لا يستطاع جمع أطرافه في مدة يسيرة، ولا الحديث عنه في ساعة قصيرة، هذا الموضوع وهو: (مكانة النبي -صلى الله عليه وسلم-) موضوع عظيم، تبعاً لعظمة المتحدَث عنه، وهو سيد البشر، وأفضل الخلق، وأعلمهم وأتقاهم وأخشاهم لله عز وجل.

هذا الرجل العظيم الرسول الكريم هو أكرم الخلق على الله -جل وعلا-، ولا نجاة لأحد كائناً من كان إلا بعد معرفته ومعرفة ما جاء به؛ والإيمان به وبما جاء به، على مراده -عليه الصلاة والسلام- معرفة النبي -صلى الله عليه وسلم- أحد الأصول الثلاثة، التي يجب على كل مسلم ومسلمة معرفتها، وليس المراد معرفة حفظ دون معرفة عمل؛ لأن الإنسان، مهما بلغ من المراتب العليا في الدراسات وغيرها ولو كان تخصصه في السيرة النبوية، وصار أعرف الناس بها لكنه لا يتبع ولا يعمل، ما الذي يفيده هذا العلم، إذا سئل في قبره عن ربه، وعن دينه وعن نبيه لن يستطيع الجواب، ما لم يكن متابعاً للنبي -صلى الله عليه وسلم- ولو تخصص في السيرة؛ لأنه إن لم مؤمناً فلن يجيب؛ لأن المنافق والمرتاب ولو كان في دنياه من أعرف الناس بالسيرة، فإنه لا محالة سوف يقول: هاه هاه لا أدري، كنت أسمع الناس يقولون شيئاً فقلته, فالمعول على المتابعة.

هذا الأصل العظيم من الأصول الثلاثة التي هي معرفة الله -جل وعلا-، ومعرفة دين الإسلام، ومعرفة نبيه -عليه الصلاة والسلام- اقترانه -عليه الصلاة والسلام-، اقتران معرفته بمعرفة الله -جل وعلا-، ومعرفة الدين الذي من أجله خلق الناس، العبادة, في هذا بيان لمكانته -عليه الصلاة والسلام- بداية الامتحان الحقيقي إنما تكون بالسؤال عن الله -عز وجل- وعن دينه وعن نبيه -عليه الصلاة والسلام-.

هذا النبي العظيم قرنت الشهادة له بالرسالة بالشهادة لله -جل وعز- بالألوهية، فلا يصح دين إلا بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله)) ومن لازم صحة لا إله إلا الله، الشهادة لهذا الرسول الكريم بأنه عبد الله ورسوله، هذه الشهادة للنبي -عليه الصلاة والسلام-- بالرسالة أحد شقي الركن الأول من أركان الإسلام، ففي الصحيحين من حديث ابن عمر: ((بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة..)) إلى آخر الأركان..

قرن الله -جل وعلا- طاعته -صلى الله عليه وسلم- بطاعته -جل وعلا-: **{مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ}[(80) سورة النساء]**، بل اشترط لقبول طاعته طاعة الرسول -عليه الصلاة والسلام-، **{مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ}** والهداية لا تحصل إلا لمن اتبعه وأطاعه، **{وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}[(158) سورة الأعراف]**، **{وَإِن تُطِيعُوهُ**

تَهْتَدُوا}[(54) سورة النور]، طاعة الرسول –عليه الصلاة والسلام– هي السبب في محبة الله للعبد، طاعة الرسول وإتباعه –عليه الصلاة والسلام– هي السبب في محبة الله –جل وعلا– لعبده، قال –جل وعلا–: {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ}[(31) سورة آل عمران]، طاعته –عليه الصلاة والسلام– تجعل المطيع رفيقاً لأعظم الخلق وأشرفهم وأكرمهم: {وَمَن يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا}[(69) سورة النساء].

بعثة الرسول عامة:

الرسول –عليه الصلاة والسلام– بعث إلى الناس كافة، بعث إلى الثقلين الجن والإنس، لا يسع أحداً الخروج عن شريعته –عليه الصلاة والسلام– ولو تعبد بعبادة منزلة من الله جل وعلا.

فمن النواقض المعروفة عند أهل العلم من زعم أن يسعه الخروج عن ملة محمد –صلى الله عليه وسلم– كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى، فهذا لا شك في كفره، وأنه من أهل النار، نسأل الله السلامة والعافية، والنبي –عليه الصلاة والسلام– يقول: ((والله لا يسمع بي يهودي ولا نصراني فلا يؤمن بي، إلا دخل النار)) وذالكم لعموم رسالته –عليه الصلاة والسلام– إلى الثقلين، بخلاف غيرهم من الأنبياء، فقد كان النبي يبعث إلى قومه خاصة، والنبي –عليه الصلاة والسلام– بعث إلى الناس عامة، كما في حديث الخصائص المشهور, وفي الحديث الصحيح: ((لو كان موسى حياً ما وسعه إلا إتباعي)) وجاء ما يدل على أن عيسى –عليه السلام– إذا نزل في آخر الزمان إنما يحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم.

يقول الله –جل وعلا–: {وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ} [(81) سورة آل عمران] يقول ابن الجوزي: "فجعل الأنبياء كالأتباع له –عليه الصلاة والسلام– وألهمهم الانقياد، فلو أدركوه وجب عليهم إتباعه.

الله –جل وعلا–، خاطب كل نبي باسمه، فقال: {يَا آدَمُ اسْكُنْ} [(35) سورة البقرة]، و{يَا نُوحُ} [(32) سورة هود]، و {يَا إِبْرَاهِيم} [(76) سورة هود]، و {يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ} [(144) سورة الأعراف]، و{يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ} [(26) سورة ص]، و {يَا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ} [(110) سورة المائدة]، و {يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ} [(7) سورة مريم]، و{يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ} [(12) سورة مريم]، نادى الأنبياء بأسمائهم، ولم يخاطب النبي –عليه الصلاة والسلام– بالاسم، تعظيماً له، بل قال: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ} [(64) سورة الأنفال]، {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ} [(41) سورة المائدة]، فلما ذكر اسمه للتعريف قرنه بذكر الرسالة، فقال تعالى: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ} [(144) سورة آل عمران]، {مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ} [(29) سورة الفتح]، فإذا ذكر باسمه المجرد قرن بما يدل على منزلته من الرسالة والنبوة، وقرن الله –جل وعلا– اسمه باسمه –عليه الصلاة والسلام–، فقال: {وَأَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ} [(92) سورة المائدة]، وقال: {وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ} [(71) سورة التوبة]، وقال: {فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ} [(59) سورة النساء]، وقال: {وَمَا نَقَمُواْ إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ} [(74) سورة التوبة]، {إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ} [(57) سورة الأحزاب]، وقال: {أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللهَ وَرَسُولَهُ} [(63) سورة التوبة]، قال: {وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ} [(29) سورة التوبة]، ولذا جاء في الحديث من حديث أبي سعيد الخدري في تفسير قول الله –جل وعلا–: {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ} [(4) سورة الشرح]، جاء في

التفسير عن مجاهد أنه قال: "لا أذكر إلا ذكرت معي، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وعن قتادة: **{وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ} [(4) سورة الشرح]**، رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة، فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة لا ينادي، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، ذكر ذلك ابن جرير في تفسيره بأسانيده، ثم ذكر حديث أبي سعيد مرفوعاً، قال: (أتاني جبريل إن ربي وربك يقول: كيف رفعت لك ذكرك؟ قال: الله أعلم، قال: إذا ذكرتُ ذكرت معي) وهذا الحديث لا يسلم من مقال؛ لأن في إسناده عند ابن جرير دراجاً أبا السمح عن أبي الهيثم، يقول ابن حجر في التقريب، دراج أبا السمح الثقفي مولاهم المصري صدوق في حديثه عن أبي الهيثم ضعف، وقال ابن كثير: ورواه أبو يعلى من طريق ابن لهيعة عن دراج, وعلى كل حال الآية تشهد له، لا أذكر إلا تذكر معي، إذا ذكرتُ ذكرتَ معي، هذا من رفع الله -جل وعلا- لذكره -عليه الصلاة والسلام- لكن هل يعني هذا، أننا نكتفي، أو نذكر اسم النبي -عليه الصلاة والسلام- مقروناً باسمه -جل وعلا- في محاريب مساجدنا، أو ضمن زخارف بيوتنا، هل هذا العمل مشروع ويدخل في قوله: "لا أذكر إلا وتذكر معي" هل هذا مبرر لأن يذكر لفظ الجلالة "الله" ويجعل بإزائه لفظ النبي -عليه الصلاة والسلام-، استناداً إلى هذا الحديث؟

بعضهم يبرر هذا الصنيع بهذا الحديث، وأن هذا من رفع ذكره -عليه الصلاة والسلام- يرفع فوق المحاريب ويذكر أيضاً ضمن زخارف ما يزخرف من بيوت وغيرها، هل هذا مبرر لمثل هذا الصنيع، أو نقول أن هذا جمع بين الله -جل وعلا- وبين نبيه فيما لا يسوغ فيه الجمع، ويكون مستند الجمع، ومن يعصهما فقد غوى، وقد قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: ((بئس خطيب القوم أنت)) فهل يستدل بالحديث عن شرعية مثل هذا العمل؟ أو نقول: إنه ممنوع، لأن هذا موجود بكثرة مع الأسف في مساجد المسلمين، وفي بيوتهم وفي منتدياتهم العامة والخاصة، فضلاً عن كونه يذكر من المخلوقين، غير النبي -عليه الصلاة والسلام- مع الله -جل وعلا- أنا أقول مثل هذا، ومثل هذه الكتابات، ومثل هذه التعاليق على الستور وعلى الجدران، سواء كانت بهذه الصفة بالأسماء، بأسماء الله -جل وعلا- أو بأسماء نبيه -عليه الصلاة والسلام- وأعظم من ذلك القرآن الكريم، كون مثل هذا الأمور، تذكر وتزخرف بها البيوت والمساجد، لا شك أن هذا ليس عليه سلف هذه الأمة، وهو من الامتهان لآيات الله -جل وعلا- وقد صدرت الفتوى بمنع مثل هذا، قد يقول قائل أنا أجعل في المجلس عندي آية الكرسي، ودعاء القيام من المجلس -الكفارة كفارة المجلس- ليتذكر بها الغافل، قد يكون بعض الناس ما حفظ آية الكرسي، فإذا علقناها وكثر ترددها لهم حفظوها، وأيضاً كفارة المجلس، قد يغفل عنها بعض الناس فنعلقها، فهل يكفي هذا، لتسويغ مثل هذا العمل؟ نقول: كل عمل -لا سيما ما يتقرب به إلى الله -جل وعلا- يحتاج إلى دليل، يحتاج إلى دليل، يستند إليه في تشريع هذا الأمر.

حكى البغوي عن ابن عباس ومجاهد أن المراد بذلك الأذان، يعني ذكره -عليه الصلاة والسلام- فيه، وأورد من شعر حسان بن ثابت:

أغر عليه للنبوة خاتم ... من الله مشهود يلوح ويشهدُ

وضم الإله اسم النبي إلى اسمه ... إذا قال في الخمس المؤذن أشهدُ

وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمدُ

في تفسير الحافظ ابن كثير –رحمه الله تعالى– وقال آخرون: بعد أن ذكر ما تقدم، مما ذكر ابن جرير والبغوي وقال آخرون: رفع الله ذكره في الأولين والآخرين، ونوه به حين أخذ الميثاق على جميع النبيين أن يؤمنوا به، وأن يأمروا أممهم بالإيمان به ثم شهر ذكره في أمته فلا يذكر الله –جل وعلا– إلا ذكر معه.

ومن مظاهر تكريمه وتعظيمه –عليه الصلاة والسلام–:

الأمر بالصلاة عليه، والسلام عليه –عليه الصلاة والسلام–، في قول الله –جل وعلا–:**{إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}[(56) سورة الأحزاب]**، أمر، والأصل في الأمر الوجوب، لكن هل يقتضي هذا التكرار بمعنى أنه كلما وجد السبب فذكر –عليه الصلاة والسلام– يجب أن نصلي عليه، أو أن الوجوب والإثم يسقط بمرة واحدة، ويبقى الأمر الذي هو بمعنى الندب؟

محل خلاف بين أهل العلم، هل يجب الصلاة والسلام عليه كلما ذكر؟ أو يكتفى بالصلاة عليه مرة، والباقي على سبيل الاستحباب، ولا شك أن الأمر أصله الوجوب، الأمر أصله الوجوب، ثم بعد ذلك جاء ما يدل عليه من قوله –عليه الصلاة والسلام–: ((البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي)) ((ورغم أنف من ذكرت عنده فلم يصل علي)) –عليه الصلاة والسلام– ولا يتم الامتثال، أعني امتثال الأمر إلا بالجمع بين الصلاة والسلام، فإذا ذكر تقول: صلى الله عليه وسلم، أو عليه الصلاة والسلام، فلا تختصر بحروف أو بحرف، حتى وجد في كتب العلوم الحديثة أن أول من كتب المختصر الرمز "صلعم" قطعت يده, ولا شك أن هذا حرمان، الاقتصار على الرمز سواء كان هذا الاقتصار على الحروف الأربعة أو على حرف واحد، كله حرمان، لا يتم به الامتثال، ومن الناس وهو يصلي على النبي –عليه الصلاة والسلام– تجده يأكل بعض الحروف، أو بعض الكلمات، مثل هذا لا يتم به الامتثال، بعض الناس يستعجل في كلامه، فيأكل حروف أو كلمات، مثل هذا لا يتم حتى يحقق الصلاة والسلام عليه –عليه الصلاة والسلام– كذلكم لا يتم الامتثال إلا بالجمع بين الصلاة والسلام –عليه الصلاة والسلام– فلا يكتفي بالصلاة، ولا يكتفي بالسلام، فلا يقول أحياناً إذا طال الكلام، نسي السلام، فأحياناً يقول بعض الناس: صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ثم ينسى وسلم، كما فعل الإمام مسلم في صحيحه، ومنهم من يقتصر على قوله: عليه السلام، ولا شك أنه لا يتم الامتثال إلا بالجمع بينهما؛ لأن الله –جل وعلا– أمر بهما جميعاً، **{صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [(56) سورة الأحزاب]**.

النووي –رحمه الله تعالى– أطلق الكراهة، في شرحه على صحيح مسلم أطلق الكراهة في الاختصار على الصلاة أو العكس الصلاة دون السلام، أو السلام دون الصلاة، والحافظ ابن حجر يقول: الكراهة لا تتجه إلا بالنسبة لمن كان ديدنه ذلك، يعني باستمرار، يصلي ولا يسلم أو يسلم ولا يصلي، أما من كان يجمع بينهما وأحياناً يقتصر على الصلاة، وأحياناً يقتصر على السلام، فهذا لا تتناوله الكراهة، وعلى كل حال الامتثال لا يتم إلا بالجمع بينهما، هذا بالنسبة للصلاة والسلام عليه خارج الصلاة، وأما الصلاة عليه في الصلاة بعد التشهد، فهو ركن من أركانها، من أركان الصلاة عند الحنابلة، لا تصح إلا به، الصلاة باطلة إذا لم يصل على النبي –عليه الصلاة والسلام– الصلاة عند الحنابلة باطلة، إذا لم يصل على النبي –عليه الصلاة والسلام–.

خصائصه –عليه الصلاة والسلام–:

وجعل الله –جل وعلا– لنبيه من الخصائص ما ليس لغيره من الأنبياء، والخصائص كثيرة، وصنفت فيها المصنفات، وللسيوطي الخصائص الكبرى في ثلاث مجلدات لكن كثير منها لا يثبت، اعتمد فيها مؤلفو الخصائص على أحاديث لا تثبت، وفيما ثبت عنه –عليه الصلاة و السلام– من قوله الشيء الكثير فيما يستغنى به عما لا يثبت، ولأمته ما ليس لغيرها من الخصائص من الأمم، مما جعلها خير أمة أخرجت للناس، فهذه الأمة المحمدية خير الأمم على الإطلاق، خير الأمم على الإطلاق، لكن شريطة أن تتصف بالأسباب التي من أجلها جعلت خير أمة أخرجت للناس، كما قال –جل وعلا–: **{كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ}[(110) سورة آل عمران]**، فمن أهم الخصائص والمزايا التي جعلت هذه الأمة بهذه المثابة خير الأمم إنما هو شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولذا قدم في الآية على الإيمان **{تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ}** هل يصح الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من غير إيمان بالله جل وعلا؟ لا يصح، لا يصح، من شرط صحته صدوره من مؤمن، يؤمن بالله –جل وعلا– ولكن قدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، للاهتمام به، والعناية بشأنه، وأنه هو السبب، أما الإيمان بالله –جل وعلا– فهو موجود في هذه الأمة وفي غيرها من الأمم.

وجعل الله –جل وعلا– الناس يحشرون تحت لوائه فهو حامل لواء الحمد، والأمم تفزع إليه، لتفريج هم الموقف، يتجهون إلى آدم فيعتذر، ثم يتجهون إلى نوح فيذكر عذره، ثم يتجهون إلى إبراهيم ثم موسى، ثم عيسى، ثم يأتون إلى النبي –عليه الصلاة والسلام– لتخليصهم من هذا الموقف، فيقول –عليه الصلاة والسلام– كما في الحديث الصحيح: ((أنا لها، أنا لها)) ولا شك أن هذه مزية له –عليه الصلاة والسلام– وشرف عظيم قد فاق به الأنبياء.

التفضيل بين الأنبياء:

وهو صلى الله عليه وسلم كما قال عن نفسه: ((سيد ولد آدم، ولا فخر)) فهو أفضل الأنبياء وأشرف المرسلين، وأما ما جاء عنه –عليه الصلاة والسلام– من النهي عن التفضيل بين الأنبياء، جاء عنه قوله –عليه الصلاة والسلام– في الصحيحين: ((لا تفضلوا بين الأنبياء)) وجاء عنه –عليه الصلاة والسلام–: ((لا تفضلوني على يونس بن متى)) فكيف نقول أفضل؟ وهو يقول: ((لا تفضلوني))؟ ولو سئل منا الواحد منا, أيهما أفضل محمد أم موسى –عليهما الصلاة والسلام–؟ لقال: محمد دون تردد، وجاء عنه –عليه الصلاة والسلام–: ((لا تفضلوا بين الأنبياء)) ((ولا تفضلوني على يونس)) هذا النهي إنما يتجه إذا اقتضى التفضيل تنقص المفضول، تنقص المفضول، وإلا فالقرآن الكريم مصرح بالتفضيل **{تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ}** **[(253) سورة البقرة]**، وجاء في النصوص ما يدل على فضله –عليه الصلاة والسلام– والرسول –عليه الصلاة والسلام– أعلم الخلق وأتقاهم، وأخشاهم لله –عز وجل– وهو أشجع الناس، وهو أكرم الناس، كما جاء بذلك الأحاديث الصحيحة، وغير ذلك من الأخلاق والشمائل التي اجتمعت فيه –صلى الله عليه وسلم– مما شمله قوله –جل وعلا–: **{وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ}** **[(4) سورة القلم]**، قالت عائشة –رضي الله عنها– لما سئلت عن خلقه –عليه الصلاة والسلام– قالت: "كان خلقه القرآن" فهو ترجمة عملية لما جاء في القرآن، من امتثال تام، للأوامر واجتناب للنواهي فترجمة عملية لهذا الدين العظيم، وأوجب الله –جل وعلا– محبته على كل شيء، ففي الحديث الصحيح: ((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين)) وفي الصحيح –أيضاً– من حديث عبد الله بن

هشام -رضي الله عنه- قال: كنا مع النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو آخذ بيد عمر -رضي الله تعالى عنه- فقال له عمر: يا رسول الله، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا نفسي، فقال النبي -عليه الصلاة والسلام-: ((لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك)) فقال له عمر -رضي الله عنه-: فإنه الآن، والله لأنت أحب إلي من نفسي، فقال له النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((الآن يا عمر)) يعني هذه المحبة القلبية التي لا تتولد في لحظة، يعني هل يظن بعمر أنه قال ذلك مجاملة؟ يعني بعض الناس يقسم لغيره أنه أحب إليه من كل شيء, والواقع خلاف ذلك، لكن هل يظن بعمر أنه يقول: والله لأنت الآن أحب إلي حتى من نفسي، يعني قبل ثواني أحب إليه من كل شيء إلا من نفسه، فمقتضى ذلك أن نفسه أحب إليه من الرسول -عليه الصلاة والسلام- في ثوانٍ انقلبت فصار أحب إلى عمر حتى من نفسه -رضي الله عنه وأرضاه- وقال: ((الآن يا عمر)) يعني هذا الكلام قيل بحضرة المؤيد بالوحي، يعني لو كان في هذه المحبة أدنى شيء من الدخل أو عدم المطابقة للواقع، لنزل الوحي ببيان ذلك وكشفه، لكن أحياناً تجد مثلاً الزوجة من زوجها ما يحببها إليه، فتقسم له أنك أحب إليه من نفسها، والعكس يجد من زوجته فيقسم لها والله أعلم بالسرائر؛ لأن المسألة مسألة مصالح، قد يكون في هذه اللحظة وبعد ثواني تنقلب العكس، تنقلب عداوة، لأن المسألة مبنية على مصالح دنيوية تزول بزوالها، لكن محبة عمر للنبي -عليه الصلاة والسلام- مرتبة على شيء لا يزول وهو الدين، الذي هو رأس المال، فلولاه -عليه الصلاة والسلام- ما عرفنا كيف نعبد الله -جل وعلا- ولا عرفنا الله -جل وعلا- إلا بواسطته وما جاء به عن الله -جل وعلا- وكل خير وصل إلينا ويوصلنا إلى مرضات الله -جل وعلا- إنما هو من طريقه -عليه الصلاة والسلام- فلا مصدر لنا غير ما جاء به من كتاب الله وسنة نبيه -عليه الصلاة والسلام- التي هي في الحقيقة وحي يوحى، إذا عرفنا هذا النبي العظيم، وحقوقه العظيمة علينا؛ لأنه هو الذي أخذ بأيدينا وهو الذي دلنا على هذا الصراط المستقيم الموصل إلى الله -جل وعلا- نسأل الله -جل وعلا- أن ييسره لنا وأن يديمنا على سلوكه من غير غلو ولا تقصير- إذا عرفنا هذا فالنبي -عليه الصلاة والسلام- له حقوق عظيمة، فمحبته التي تقدمت لا بد أن تكون أعظم عند الإنسان من نفسه، والمراد بذلك المحبة الشرعية، المحبة الشرعة تترجم هذه المحبة بتقديم مراده -عليه الصلاة والسلام- وأمره على مراد غيره, فإذا طلبت الزوجة شيئاً مما منعه الرسول -عليه الصلاة والسلام- ولبى الطلب وأحضر هذا المطلوب، هل هذا المدعي صادق في محبته للنبي -عليه الصلاة والسلام- حينما تقول له زوجته أحضر لنا كذا -مما حرمه الرسول -عليه الصلاة والسلام- هل نقول إن هذه المحبة صادقة؟

هذا الذي يدعي محبة النبي -عليه الصلاة والسلام- وإذا ذكر النبي -عليه الصلاة والسلام- تخاشع بين الناس، ليظهر للناس أنه محب للرسول، وإذا ذكر أو جاءت المناسبات التي تذكر بالنبي -عليه الصلاة والسلام- موالد وغيرها، بذل من نفسه ما يبذل، مما يشق ومما لا يشق، هل نقول: إن هذا صادق في محبته؟! لا محبة إلا باتباع، والمحبة المجردة عن الإتباع، هي مجرد دعوى، هي مجرد دعوى.

تعصي الإله وأنت تزعم حبه ... هذا لعمري في القياس شنيعُ

لو كان حبك صادقاً لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيعُ

يعني تقول: أنا أحب الرسول، أحب الله ورسوله، ومع ذلك ترتكب المحرمات وإذا طلبت منك من زوجة أو ولد أو مدير أو أمير أو وزير بادرت بارتكاب ما حرمه الله -جل وعلا- وحرمه رسوله -عليه الصلاة والسلام- وتقول: أنا أحب الله وأحب رسوله، هذه دعوى يصدقها رفضك لهذا الطلب، وأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، إذا رفضت هذا الطلب، عرفنا أنك تحب الله ورسوله، أما إذا أجبت هذا الطلب الذي يمنعه الله ورسوله، عرفنا أنك مدعي.

الله كاف رسوله من المستهزئين:

الله -جل وعلا- كفى رسوله المستهزئين وعصمه من الناس يقول الله -جل وعلا-: إنا كفيناك المستهزئين، الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر فسوف يعلمون، قال ابن جرير -رحمه الله تعالى-: يقول الله -تعالى ذكره- لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-: **{إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ}** **[(95) سورة الحجر]**، يا محمد، الذين يستهزئون بك، ويسخرون منك فاصدع بأمر الله، ولا تخف شيئاً سوى الله، فإن الله كافيك من ناصبك وآذاك، كما كفاك المستهزئين، وكان رؤساء المستهزئين قوماً من قريش معروفين وقد ذكر ابن جرير في تفسيره بأسانيده نفراً منهم، وأن الله -جل وعلا- كفاه شرهم ورد كيدهم في نحورهم، وأهلكهم الله تعالى، وهم من قومه من قوم قريش، وهكذا على مر العصور تجد من لا يتدين بهذا الدين يحصل منه الاستهزاء بالدين وبشعائره وبرمزه الأعظم الذي هو النبي -عليه الصلاة والسلام- تجد ووجد من المستشرقين وغيرهم نبز وأحياناً تصريح, ووجد من بعض الفساق -مع الأسف ممن ينتسب إلى هذا الرسول العظيم- بعض الاستخفاف به -عليه الصلاة والسلام- أو بشيء من سنته، وقد وجد هذا في عصره، الذين كانوا يخوضون ويلعبون، **{وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ * لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم}** **[(65-66) سورة التوبة]**، وهذا موجود في القديم والحديث، من يستهزئ بالنبي -عليه الصلاة والسلام- ويستهزئ بشيء من سننه وشعائر دينه وهؤلاء سلفهم الذين حكم عليهم الله -جل وعلا- بالكفر؛ لأنهم منافقون، وأما بالنسبة للكفار فوصفوه -عليه الصلاة والسلام- في عصره بأنه ساحر، وأنه كاهن، وأنه صابئ، وأنه.. إلى أوصاف كثيرة، جاءت بها النصوص، وفي أيامنا الأخيرة قام ثلة من عباد الصليب من النصارى بإعادة ما كفاه الله -جل وعلا- إياهم، فنشروا صوراً مسيئة لشخصه -عليه الصلاة والسلام- فهذه الصور أثارت حفيظة المسلمين وأغضبتهم وأعلنوا نكيرهم وشجبهم لهذا المنكر، والداعي لهذه التصرفات -في تقديري- هذه التصرفات المشينة الداعي لها ما غاضهم وأثارهم من انتشار الإسلام في ديارهم، صار الناس يدخلون في دين الله أفواجاً، وليس بأيديهم إلا أن يشوهوا هذا الدين، وأن يشوهوا هذا النبي الكريم الذي جاء بهذا الدين، فالداعي لهذه التصرفات المشينة من تلك الطغمة المقيتة سببها في تقديري انتشار الإسلام الواسع في بلادهم فأرادوا بذلك الصد عن دين الله، بحيث صار الناس يدخلون في دين الله أفواجاً فضاقت ديارهم عليهم بما رحبت لما رأوا من انتشاره الواسع في ديارهم، وهذا الحدث وإن كان منكراً يجب إنكاره, ولا يجوز إقراره ولا يجوز لمسلم أن يرضى به، أو يسكت عن إنكاره وهو يقدر على ذلك، إلا أن فيه مصالح عظيمة للمسلمين أنفسهم، ولدين الإسلام، فازداد السؤال عن النبي -عليه الصلاة والسلام- من قبل الكفار أنفسهم، واطلعوا على شيء من سيرته، وعرف المسلمون ما يكنه الكفار لهم من العداوة والبغضاء والحنق

على الدين وأهله **{قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ}** **[(118) سورة آل عمران]**، هذا بالنسبة للكفار.

بالنسبة للمسلمين عرفوا عدوهم، وأنهم مهما طنطنوا بالمساواة والعدالة والإخاء فهذا كله هباء لا قيمة له، وتبقى عداوة الدين مغروسة في النفوس.

أيضاً في هذا إيقاظ للمسلمين أنفسهم، إيقاظ للمسلمين أنفسهم؛ فكثير من بيوت المسلمين وهم يقولون في كل لحظة أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، ويزعمون إتباع النبي -عليه الصلاة والسلام- في كثير من بيوت المسلمين الجهل المطبق بالنبي -عليه الصلاة والسلام- لا يعرفون إلا اسمه، ومع الأسف حتى في دروس العلم تقلصت الدروس المتعلقة بسيرته -عليه الصلاة والسلام- وشمائله وخصائصه, تقلصت الدروس، فإننا لا نسمع من يدرس السيرة إلا القليل النادر، وحتى في الدراسات النظامية ما أعطيت السيرة حقها من الدراسة، وبعضهم يجعل السيرة جزء من أجزاء التاريخ، ويقول: عنايتنا بأمور الشرع، كيف؟! السيرة جزء من السنة، فالسنة والحديث عبارة عن أقوال النبي -عليه الصلاة والسلام- وأفعاله وتقريره وأوصافه الخلقية والخلقية، فهذا جزء من السنة لا بد من معرفته, وكيف يتسنى لنا أن نتبع، وأن نعمل، وأن نحب الرسول -عليه الصلاة والسلام- ونحن لا نعرف عنه شيئاً، لا بد من الاهتمام في هذا الجانب، وفي هذا الحدث حصل ضد ما قصده أولئك الأعداء؛ سمع المسلمون وقرؤوا من خلال وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية, ومن خلال الخطب والدروس والمحاضرات وغيرها سمعوا عنه -عليه الصلاة والسلام- الشيء الكثير والتفت كثير من طلاب العلم إلى دراسة هذه الجوانب من جوانب الشريعة الهامة المتعلقة بشخصه -عليه الصلاة والسلام-.

أقول: ففي هذا إيقاظ للمسلمين الذين لا يعرفون عن النبي -صلى الله عليه وسلم- إلا اسمه أن يراجعوا أنفسهم، ويقرؤوا في سيرته وشمائله وخصائصه ليتسنى لهم الاقتداء به وتتوفر محبته في قلوبهم ولو لم يكن من ذلك إلا ما سمعوه عبر وسائل الإعلام المتنوعة والخطب والدروس عن النبي -صلى الله عليه وسلم-.

الغلو في الرسول -صلى الله عليه وسلم-:

إذا عرفنا مكانة هذا النبي العظيم في ديننا, إذا عرفنا مكانته فعلينا أن نتوسط في جميع أمورنا، بما في ذلك ما يتعلق به -عليه الصلاة والسلام- لأن الله -جل وعلا- جعلنا أمة وسطاً، ومنهج أهل السنة والجماعة الوسط في جميع التصرفات فهم وسط بين الفرق المنتسبة إلى الإسلام، فلا نغلو به -عليه الصلاة والسلام- ولا نجفو، فالرسول -عليه الصلاة والسلام- أحب إلينا من أنفسنا، ومن جميع محبوباتنا، ومع ذلك لا يجوز أن نصرف له شيئاً من حقوق الله -جل وعلا- لا يجوز أن نصرف له شيئاً من حقوق الله -جل وعلا- كما نهانا عن ذلك هو -عليه الصلاة والسلام- ففي الصحيحين وغيرهما من حديث عمر بن الخطاب -رضي الله تعالى عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله)) والإطراء: مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه -قاله ابن الأثير- وقال غيره: أي لا تمدحوني بالباطل، أي لا تجاوزا الحد في مدحي، كما غلت وجاوزت النصارى في عيسى ابن مريم -عليه السلام- فادعوا فيه الربوبية، وإنما أنا عبد الله فصفوني بذلك كما وصفني به ربي، **{وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ}** **[(19) سورة الجن]**، **{سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ}** **[(1) سورة الإسراء]**، فهو عبد لله -جل وعلا-.

افترقت هذه الأمة بالنسبة له –عليه الصلاة والسلام– إلى طرفين ووسط، طرف غلوا به –عليه الصلاة والسلام– وطرف جفوا والوسط هم الذين عرفوا قدره وعظموه ووقروه وأحبوه أحب من أنفسهم ومن جميع ما يملكون من والد وولد ومن الناس أجمعين، لكنهم عرفوا حقوق الله –جل وعلا– ولم يصرفوا لنبيه –عليه الصلاة والسلام– شيئاً من حقوقه، فأبى الغلاة إلا مخالفة لأمره وارتكاباً لنهيه وناقضوه أعظم المناقضة، وظنوا أنهم إذا وصفوه بأنه عبد الله ورسوله، وأنه لا يدعى ولا يستغاث به ولا ينذر له، ولا يطاف بحجرته ولا قبره وأنه ليس له من الأمر شيء، كما قال الله –جل وعلا–: **{لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ}** **[(128) سورة آل عمران]**، يعني إذا صرحوا بهذا قالوا ظنوا أنهم لم يقدروا قدره كذلك إذا اعتقدوا أنه لا يعلم من الغيب إلا ما أعلمه الله –جل وعلا– اعتقدوا أن في ذلك هضماً لجنابه –عليه الصلاة والسلام– وغضاً من قدره فرفعوه فوق منزلته وادعوا فيه ما ادعت النصارى في عيسى أو قريباً منه، فسألوه مغفرة الذنوب، وتفريج الكروب.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب الاستغاثة عن بعض أهل زمانه أنه جوز الاستغاثة بالنبي –صلى الله عليه وسلم– في كل ما يستغاث به –جل وعلا– وصنف في ذلك مصنفاً، وكان يقول إن النبي –عليه الصلاة والسلام– يعلم مفاتيح الغيب، التي لا يعلمها إلا الله، وحكى عن آخر من جنسه يباشر التدريس وينسب إلى الفتيا أنه كان يقول إن النبي –صلى الله عليه وسلم– يعلم ما يعلمه الله –جل وعلا– ويقدر على ما يقدر عليه الله تعالى، وأن هذا السر وهذا العلم وهذه القدرة انتقلت بعده إلى الحسن، ثم انتقل في ذرية الحسن إلى أبي الحسن الشاذلي، وقالوا: هذا مقام القطب الغوث الفرد الجامع.

ولا يقال إن هذه الأمور انتهت، لا يقال أن مثل هذه الأمور انتهت، لكل قوم وارث، سمعت بأذني من يقول في أقدس البقاع يا أبا عبد الله، جئنا بيتك، وقصدنا حرمك، نرجو مغفرتك، يعني قد يقول قائل إن هذه فئة انقرضت مثل ما انقرض غيرها من الطوائف، نقول هذا الفئة موجودة الآن وإذا كانوا قد ألفوا كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله تعالى– في منهاج السنة قال: أنه وجد من ألف –بل سماهم– من ألف في مناسك المشاهد، نسأل الله السلامة والعافية، فجعلت هذه المشاهد بمثابة بيت الله، الكعبة المشرفة، فألفوا في مناسكها.

من الأمثلة التي تذكر في هذا المجال من الغلو الذي يجاوز الحد بل يحكم على صاحبه بأنه صرف العبودية التي لا تجوز إلا لله –جل وعلا– والأمور التي لا يعلمها إلا الله –جل وعلا– صرفها لنبيه –عليه الصلاة والسلام– من ذلكم قول البوصيري في بردته الشهيرة:

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم

فجعل الدنيا والآخرة من جوده، وجزم بأنه يعلم ما في اللوح المحفوظ، وهذا هو الذي حكاه شيخ الإسلام عن ذلك المدرس، وكل ذلك كفر صريح، ومن العجب أن الشيطان أظهر ذلك لهم، في صورة محبته –عليه الصلاة والسلام– وتعظيمه ومتابعته، وهذا شأن اللعين إبليس, لا يأتي مباشرة إلى المسلم، ويذكر له الشيء الواضح الصريح، المخالفة الواضحة ويقول ارتكبها، لا، يمزج، يمزج الحق بالباطل ليروج، ولو جاء بالباطل مجرداً لما راج، فيمزج الحق بالباطل ليروج على أشباه الأنعام أتباع كل ناعق، الذين لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق، لأن هذا ليس بتعظيم، فإن التعظيم محله القلب واللسان والجوارح، وهم أبعد الناس منه، فإن

التعظيم بالقلب يتبع اعتقاد كونه -عليه الصلاة والسلام- عبداً رسولاً، فإن التعظيم كما ذكرنا محله القلب واللسان والجوارح، وهم أبعد الناس من ذلك.

علامة محبة الرسول -عليه الصلاة والسلام-:

ويصدق هذه المحبة كما قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رحمنا الله وإياهم أجمين- يقول: يصدق هذه المحبة أمران:

أحدهما: تجريد التوحيد، فإنه -صلى الله عليه وسلم- كان أحرص الخلق على تجريده، حتى قطع أسباب الشرك ووسائله، من جميع الجهات، حتى قال له رجل، ما شاء الله وشئت، قال: ((أجعلتني لله نداً، بل ما شاء الله وحده)) ونهى أن يحلف بغير الله، فتعظيمه إنما يكون بمتابعته وموافقته لا بمناقضته ومخالفته.

الأمر الثاني: تجريد المتابعة له -عليه الصلاة والسلام- وتحكيمه وحده في الدقيق والجليل من أصول الدين وفروعه، والرضا بحكمه، والانقياد والتسليم والإعراض عما خالفه، كما قال -جل وعلا-: **{فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا}** **[(65) سورة النساء].**

إذا كان كتاب تلخيص الاستغاثة والرد على البكري، يعني بعض الناس يقول هذا الغلو انتهى، ما هو موجود الآن، تلخيص كتاب الاستغاثة في الرد على البكري الذي طبعه الملك عبد العزيز -رحمه الله- تأليف في المطبعة، تأليف شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، مالك النسخة، يشار إليه بالعلم، لكنه نسأل الله السلامة والعافية منحرف مسح شيخ، كتب شيخ، هي مكتوب من الأصل شيخ، مسح الإسلام وكتب مكانها الكفار؛ لأنه لا يعجبه أن تكون الاستغاثة من أنواع العبادة التي لا تصرف إلا لله -جل وعلا- يريد أن يستغيث بالأولياء، يريد أن يستغيث بالصالحين على حد زعمه.

فلا شك أن هذا الأمر موجود إلى الآن, موجود إلى الآن، من قرأ في الرحلات وجد فيها الشيء الكثير، من هذا الغلو المخرج عن الدين، صرف العبادة المحضة للنبي -عليه الصلاة والسلام- ولغيره ممن يدعى فيه الصلاح، يعني في رحلة ابن بطوطة تجده يجلس الأيام، يصرف الأيام والليالي يصعد الجبل لينظر إلى قدم صالح، شخص صالح وطأ في هذا الجبل، والتقى بأناس ادعى فيهم الصلاح وأنهم يديرون الكون ويصرفونه، -نسأل الله السلامة والعافية- والأمثلة من هذا كثير حتى لو أن شخصاً يدرس كتاب التوحيد للإمام المجدد -رحمه الله- فيحتاج إلى أمثلة لما يناقض هذا الكتاب لوجد في رحلة ابن بطوطة الشيء الكثير، ومع ذلكم هي تدرس في بعض الجهات واله المستعان.

من مظاهر الغلو فيه -عليه الصلاة والسلام-:

أقول: من مظاهر الغلو عناية بعض الجهات بالكتب التي فيها شيء من الغلو والإطراء للنبي -عليه الصلاة والسلام-، ومن الأدلة على ذالكم طباعة هذه الكتب بطريقة أعظم مما يطبع به المصحف الشريف، ووقع في يدي نسخة من دلائل الخيرات طبعت بشكل لا يخطر على بال، تحفة، ومثل هذه النسخة يبالغ في أقيامها، مع أنها صلوات على النبي -صلى الله عليه وسلم- إلا أنها لم يرد بها دليل، ولم يثبت بها نص، ولم يثبت في تحديدها وتحديد أوقاتها وأماكنها وزمانها دليل يعتمد عليه، فهي صلوات مبتدعة، ولذا أهل العلم يأمرون بتحريق مثل هذا الكتاب، أيضاً الشفاء للقاضي عياض يطبع بطريقة المصحف، حتى الدواوير التي بين الآيات نظيرها

في المقاطع، مقاطع الجمل من الشفاء، مطابقة تامة لطبع القرآن الكريم، وقع بيدي نسخة من الشمائل النبوية للترمذي كذلك، هذا الغلو في هذا الإخراج لهذه الكتب، لا شك أنه يدل على شيء، لكن لا يعني أننا لا نعنى بخصائصه ولا بشمائله ولا بسيرته، -عليه الصلاة والسلام-، يعني وقع في يدي قبل سنين كتاب اسمه جؤنة العطار، يرمي أئمة الدعوة، وعلماء هذه البلاد، بأنهم جفاة، وأن أحدهم يقول: أن عصاه أنفع له من النبي -عليه الصلاة والسلام- سبحانك هذا بهتان عظيم، ويستدل على ذلك أننا لا نقرأ في الشفاء، ولا نقرأ في المواهب، ولا نقرأ في دلائل الخيرات ولا غيرها.

العلماء في هذه البلاد لا شك أنهم يعنون بجانب التوحيد وسد الذرائع الموصلة إلى الشرك، وارتكاب ما نهى عنه النبي -عليه الصلاة والسلام- من الإطراء والغلو والمديح، ولا شك أن في شروح الشفاء شيء من ذلك، حتى فضلت الحجرة على العرش، في بعض شروح الشفاء، في بعض شروح الشفاء شيء من ذلك، وأيضاً ما في هذه الكتب من الأدلة الصحيحة هو موجود في صحيح السنة، موجود في كتاب الله -جل وعلا- وما صح من سنته -عليه الصلاة والسلام- ولا يعني أننا لا نستفيد من هذه الكتب نستفيد ويقر الحق ويزيف الباطل، ونكون في جميع أمورنا متوسطين، لا نغلو ولا نجفو، فعلينا أن ننظر إلى مثل هذا الموضوع كغيره من الموضوعات بعيني البصيرة، بالعينيين كلتيهما لا ننظر من زاوية ونترك أخرى, لا ننظر إلى أن الرسول -عليه الصلاة والسلام- معظم في النصوص جاءت النصوص بتعظيمه نصوص الكتاب والسنة فقط، ننظر إليها ونقدره قدره ونحبه أكثر مما نحب أنفسنا ونعظمه، لكن لا يعني هذا أننا نصرف له شيئاً من حقوق الرب -جل وعلا-.

أيضاً لا نقصر في حقه، لا نقصر في حقه خشية من أن نقع في الغلو، لا، بل علينا أن نتوسط ونعمل بجميع ما جاءنا عن الله وعن نبيه -عليه الصلاة والسلام- في هذا الباب، وفي غيره من أبواب الدين، ودين الله -جل وعلا- بين الغالي والجافي.

والله أعلم, وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله, نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.